سلام المغول

جمال الدين الخضّور

البيتُ المهورُ بخُبزِ الضَّيْف
المسحورُ ببرقِ الدّمعِ المتلألئِ
في شارعِ صَمْتِ القلبِ
وَحزنِ الصَّيْف
البيتُ المزروعُ على شفةِ الأجداد
وفي فوضى الأحفادْ
البيتُ المسكونُ بطيبِ القهوةِ
يحملُ كلَّ عويلِ الصَّمْتِ المُطبقِ
تحتَ جنونِ العشقِ الناضجِ
يركعُ كالفجرِ السَّافرِ تحت أنينِ ولادهْ
يزهو في وجهِ الريح
ويرفعُ خُبْزَ الضَّيْفِ قلادهْ
البيتُ الدَّاشرُ في عينيك
ويحملُ في جدرانِ الطينِ عتابا
ويعرفُ كم قشْقةِ نهدٍ دَخَلَتْ فَاك
وكيفَ تبولُ
وكيفَ تغنّي
وكيف تصنَّعَتَ الصلواتِ وأنتَ تُتَمْتِمُ
تَحْتَ رحيلِ الليل بأوّل عشقْ
وكيف اختلسَتْ عيناكَ البصرَ إلى وهجِ
يتلألأُ تحت ثيابِ صديقةِ أُخْتكْ
البيتُ الحاضنُ كلَّ الأسرارْ:
كَمْ خالٍ في جسدِ أبيكَ
وعلى جسدِ عشيقَتكَ المسلولهْ
كَمْ مَرَّهْ
ضَاجَعْتَ يديكَ
كَمْ مَرَّهْ
طارَدْتَ النَّومَ
وأبوكَ يُضاجِعُ أُمَّكْ
كَمْ نَمَّتْ زوجُكَ عَنْ أُختِكْ
البيتُ الهاشِلُ في الأحزانْ
يعرفُ كَمْ مَرَّهْ
سَبَّ الجدُّ السلطانْ
يعرفُ كَمْ مَرَّهْ
سَبَّ أخوكَ أباه
واسْتَبَقَ النّذرُ الطَّلْقَ على قَلَسِ الأرحامْ
كَمْ مَرَّهْ....
أقْلَقَكَ القملُ وأنت تُحاولُ أنْ تغزلَ عِشْقاً في الأوهامْ
البيتُ الغارقُ في الأسماءْ
يعرفُ كيفَ ابتدأ العرسُ
وَمَتَى انْقَطَعَ الطَّمْثُ
ومَتَى تقسو الأنواءْ
البيتُ السَّاكنُ كلَّ التاريخِ
المسكونِ بكلِّ التاريخِ
سَيَسْكُنُهُ الأعداءْ.

حمص